والى اين مسيرك ومسيري ! الى يوم ليس بَعْدهُ يوم . الى يوم تبيضُّ فيهِ وجوه وتسودُّ وجوه . الى الله خالقك وخالقي . منهُ اتينا واليهِ نعود .

لكنَّ اصوات الادعية في الانديةِ تخرق ابواب المسامع فتردّد الطلبات: « كل عام وانتم بخير . سنة مباركة . ايام سعيدة واعوام عديدة الخ »

رغائبُ وآمال تكرّرها الشفاه وقد لا يكون لها في القلب صدى. عادات اعتدناها ويا حبّذا لو كانت تبرزها العواطف الصادقة وتصحبها الطلبات الدينية

نتمنّى الاعوام العديدة والأيام السعيدة ونحن لا ندري هل لنا يوم يُرجى وننسى ان الدنيا مرحلةٌ وُجهتُنا الوطن وغايتنا محطّ السعادة

﴿ السنة الثالثة العشرة للمشرق ﴾ وانتِ يا مجلّة المشرق مرّت عليكِ اثنتا عشرة سنة في خدمة الدين والوطن فأشرقتِ في عالم الآداب وليدةً صبيحة شخصت اليكِ النواظر وعُلّقت عليكِ الآمال فملأتِ عيون الناظرين ولم تخيبي آمالهم . وها انتِ وصيفة عرف القريب والبعيد قدرك وعظّما منزلتكِ . ادخلي في سنتكِ الثالثة عشرة . ولعلَّ الجاهل يتشاءم بهذا العدد لكنكِ وُضعتِ لإزالة الشبهات وتزييف الخرافات . واصلي سيرك رافعة لواء الدين ومنار العلم فانهما رفيقان بل صديقان وشقيقان . لقد وقفتِ على خدمة الله والوطن انفاسك وصفحاتك فحبّذا العمل وعند الله الاجر . امّا الآن وقد بلغتِ سني الشباب طاهرة الذيل منيرة المحيّا فضاعفي الهمّة وبدّدي بانوارك الظلمات المتكاثفة واشرقي فان الله نور وليس فيهِ ظلمة البتة (١ يو١ : ٥) وهو شعارك

وصف مكتبة نفيسة

من عمل النجار الشهير الخواجا عبده جرجي الدمشقي

بقلم الاديب امين افندي ظاهر خيرالله

أ كلمة تعريف للقرّاء بهذا الفاضل

من أحسن ان يوجّه ميلهُ الى مهنةٍ ما شريفة وعقد عزيمتهُ على الاجادة فيها ووقف عقلهُ على البحث في اسرارها وكان هاديهِ استمداد العون الالهي والتدرُّع بالثبات

المقرون بالتبصُّر فهو لا ريب ينجح في البلوغ الى ذروة الإحكام العجيب ويُفلح في ابتداع ما تصوَّرهُ خاطرهُ مما لم يُسبَق اليهِ وتحوم الافكار حولهُ ولم تقع قبلًا عليهِ. وهذا شأن الصديق الودود الخواجا عبده النحّات الدمشقي الشهير في صناعة النجارة وقد انشأ فيها من البدائع المستجادة ما تفرَّد بهِ وصار مثلًا في إتقان ما يصنعهُ على اجمل مظهر يروق للعين مرآهُ وهانذا اعرّف قرَّاء هذه المجلّة الزاهرة تعريفًا ارغب في ان ينهض العزائم ويقوّي الميل الى العمل بملء الدقة والاجتهاد لنيل النتائج الحسنة

فهذا الفاضل ظهر ميلهُ منذ الصغر الى صناعة النجارة وكان يقضي وقتهُ الفارغ من المطالعة في سنّ التلمذة عاكفًا على اصطناع تحف ذات مغازٍ شريفة تارةً ابتكارًا وطورًا تقليدًا حتى انهُ صنع وهو في الربيع الثاني عشر كرة ارضية محيِّرة القارَّات ومخطَّطة الممالك ومبينة البحور والجزائر ومعيّنة المدن والجبال والبرازخ والخلجان قدَّمتها وكالة المدارس الارثوذكسيَّة الدمشقية هديَّة للوزير الشهير مدحت باشا حينما زار المدارس المذكورة فحسنت لديهِ وقعًا وطلب ان يمثل الطالب النجيب صانعها لديهِ فلمَّا رآهُ بشَّ بوجههِ وقال لهُ: « آفرين اوغلم » اي أحسنتَ يا ولدي

وقد اضطرَّ هذا النبيه ان يغادر المدرسة وينصرف الى العمل الماشي وهو في الرابعة عشرة وكان اخوهُ المرحوم يوسف الذي اراد ان يقتبس منهُ صناعة النجارة صاحب معمل صغير فاستأثرت بهِ رحمة الله وأبت نفس اخيهِ ان يتخرَّج على سواهُ فصار هو استاذًا لنفسهِ وفي ذلك ما لا يخفى من المشقَّة التي تغلبت عليها الارادة القويَّة المقترنة بالجلَد والحصافة واستمداد المعونة من العلو

وقد شعر ان اكبر باعثٍ لنجاحهِ هو انهُ كان طائعًا لوالديهِ طاعة كاملة فكان كل يوم يستمدُّ دعاءهما فيباركانهِ بملء الرضى ويطلبان لهُ أن يتسهَّل سبيل النجاح امامهُ فكان يرى بعين التقوى ان طلباتهما كانت تستجاب

ولما رأى انهُ ادرك من المهارة والنبوغ الشأوَ الذي كان يلتمسهُ أخذ من تلقاء ذاته يبحث عن ايجاد رسوم لم يُسبَق اليها فأدرك حاجتهُ الى هندسة اقليدس فطفق يدرسها قضيَّةً قضيَّة ثم اكبَّ على رسم الاشكال المضلَّعة وتلوينها من غير أن يرى لها مثالًا فادرك امنيَّتهُ بتدرُّعهِ الثبات والأناة فعُرفت لهُ مزاياهُ وعُدَّ من قهارمة حرفة النجارة وهو غضُّ الاهاب في مقتبل الشباب وليس بيديه من فضول المال الَّا ما تقوم به الحياة

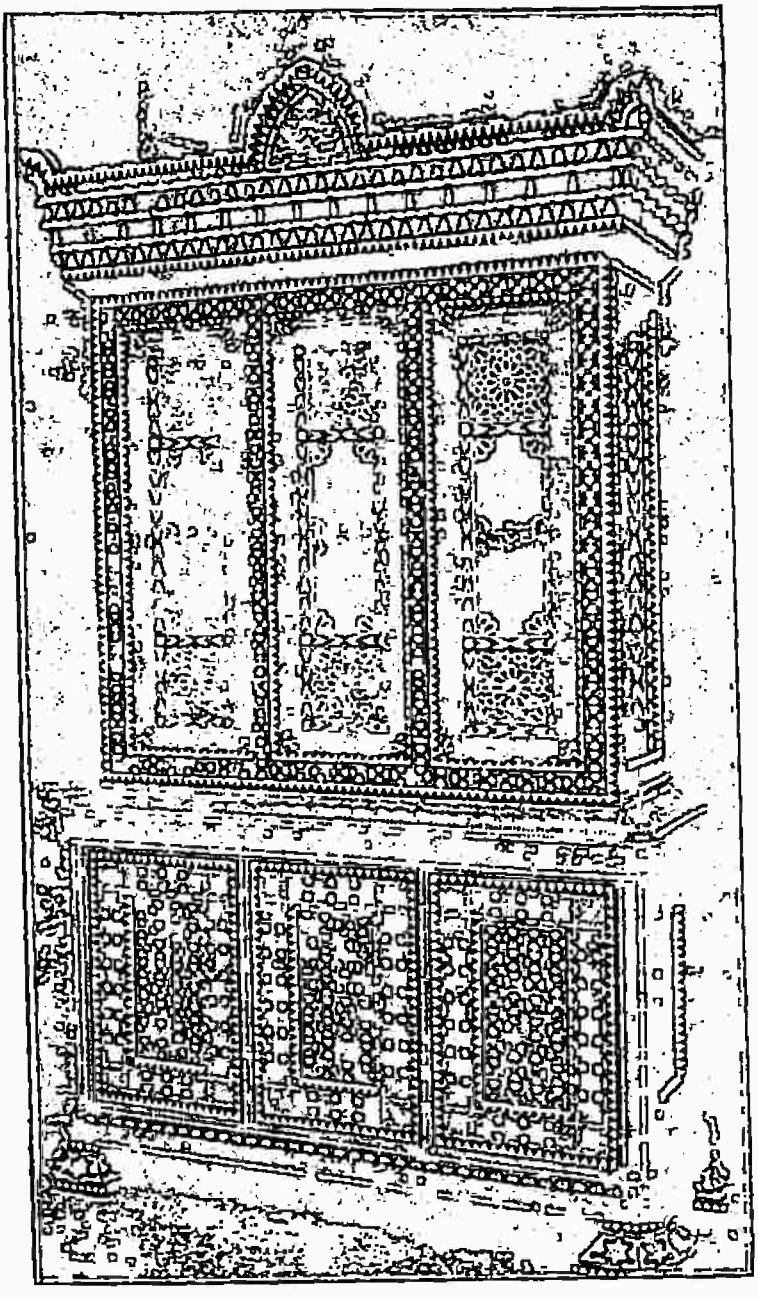

صورة الكتبة الدمشقية المرصعة

واخذ منذ نبغ يصنع الاثر بعد الاثر متأنقاً في الاتقان ومستزيداً من غرائب الابداع فكان كل اثر يبرزه متأخراً يفضل ما سبقهُ اما بجمال رسومهِ او بغرابة وضعهِ حتى بات عملهُ اليوم غاية ما وصلت اليه حرفة النجارة من المهارة والدقة وجودة الذوق ونال الشهادات العديدة الممتنة بُعد شأوهِ في هذا الفن الجميل

والذي اخذ بيدهِ في ما كان ينشدهُ ولا يزال سرُّ اجادتهِ محجوباً هو انهُ كان وما برح اذا اراد ان يبتكر شيئاً يلجأ الى المعبد ويضرع بقلب خاشع ويطلب المدد الرباني واذا عرض عليه في خلال عملهِ ما يُقلق عليهِ لاذ ببيت الله والتمس نوراً يضيء لهُ ذلك الظلام المخيم فلا يلبث ان ينال السُّؤل ويدرك المشتهى فعساهُ ان يكون قدوة للكثيرين في هذا الاستمداد الذي يكلل طالبيهِ بغار النجاح ولذلك يُزيّنُ أعمالهُ بالآيات الكتابية الدالة على تدينهِ ومتانة عقيدتهِ لا بل يرى في اعمالهِ ما يقوّي ايمانهُ بالله. ولهُ مقالة أبان فيها بالبرهان العملي امتناع دخول الشكل المسبَّع في الاشغال قائلاً: ان هذا الشكل جامد لا يتكيف بذاتهِ ولا يتدغم بآخر وذلك لأنَّ عددهُ مقدَّس ومكرَّس لاسرار البيعة الالهية السمحة (١

وهوذا النشر على صفحات هذه المجلة الزاهرة رسماً لمكتبة وضع رسمها وابتكر عملها واعقبها بشرح وجيز من قلمهِ يوضح الاصول التي جرى عليها في صنعها فأتت تحفة فريدة في بابها (انظر رسمها المصوَّر)

٢ بيان ما في هذه المكتبة من الاشغال البديعة

هذه المكتبة تحتوي النقوش الشرقية على الاصول الهندسيَّة وهي متناسبة التركيب والترتيب طول خزانة الاوراق ١٤٧ سنتي وعرضها ٥٤ س وعلوها ٩٢ س مع الارجل يعلوها دائر مشطوب سمكهُ س ٥ عليهِ نقوش يونانية ومثلهُ من فوق خزانة الكتب لتناسب العمل والترتيب وتحت الدائر المشطوب المذكور نسيل كالقطر السائل من الصدف الملمع الجميل يتخللهُ خشب الابنوس والجوز. وتحتوي خزانة الاوراق من النقوش على الكرنيش من فوق ومن تحت رسماً واحداً مثل الخيط الذي ضمن حشوات الابواب الخمسة وهذا الخيط النحاتي يُسمَّى مشئن المكوك مؤلف من خشب الابنوس الاسود والليمون الاصفر والمشبش الاحمر وعلى دائر حشوات الابواب على المشطوب

(١) انَّ في هذا القول نظراً ولا نظنُّ ان الامر صواب. وعلى كلّ تلقي العهدة على كاتبهِ (المشرق)

والدائر الخارجي ملمع من العظم والآبنوس وما بين الملمعين في زوايا الدائر روابط يونانية وما بينها عقد خشبيَّة جميلة يتخلَّلها نجوم من عظم وتحيط بجميع الابواب خطوط دالي مزدوج مؤلفة من العظم والابنوس ويفصل بين قطعهما ميلٌ من الصدف كما أنهُ على دوائر الارجل الاربع ملمع من العظم والابنوس ودال مزدوج من العظم والآبنوس أيضاً. وعلى مشطوب الارجل بين الملمعين معجَّم من العظم ضمنهُ كلك مسدَّس من صَدَف وعند فتح البابين اللذين على الجانبَين يبدو درَجا خزانة من داخل لحفظ الاوراق واما الباب الاوسط فليس لهُ درج فهو معدٌّ لحفظ الدفاتر

ثم تعلوها خزانة الكتب طولها ١٢٨ س وعرضها ٤٤ س وعلوُّها ١١٥ س لها ثلاثة ابواب تُفتح وتُغلق معاً بواسطة الباب الاوسط وهذا العمل يُراد بهِ الاشارة الى اعظم سرٍّ في الكنيسة المقدَّسة المسيحية وهو ان الثالوث الاقدس هو واحد في الجوهريَّة وثلاثة في الاقنوميَّة ومعرفتهُ انما هي بواسطة الاقنوم الثاني المتأنس لخلاصنا الذي لنا فيهِ الفداء بدمهِ غفران الخطايا (كول ١ : ١٤) فان من عرفهُ وآمن بهِ فقد عرف الاقنومين الالهيين أيضاً وآمن بهما وليس باحدٍ غيرهِ الخلاص لأنهُ ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس بهِ ينبغي ان نخلص » (اعمال ٤ : ١٢). ولدى فتح هذه الابواب تفوح رائحة خشب السرو المنعشة فان داخل المكتبة صُنع منهُ وعلى زوايا الابواب وزوايا الجانبَين كتابة من الصدف متزلة في الياغا (ظهر الساحفاة) وهي عبارة « توكَّلتُ على الله » يحيط بها صفوف من الروابط اليونانية مؤلفة من العظم والآبنوس وتسمية هذه الروابط باليونانيَّة هي انتساب الى ما بقي من آثار هذه الأمة فعُرف بانتسابهِ اليها كما ان الرومانيين مهَّدوا لنا الطرق بين المدن والقرى فعُرف ذلك العمل بالنسبة اليهم. وعلى مشطوب الابواب جميعها ملمع من الصدف الجميل والابنوس ومن العظم والابنوس والمشطوب الخارجي الذي يحيط بالحيط النحاتي المثمَّن المكوك ملمع من العظم والابنوس ايضاً. واما اسماء الخيطان النجارية المفرغة التي ضمن البارزين فالذي في الوجه يسمَّى الاثني عشري الياسميني نسبةً الى النجوم التي تتخلَّل الرسم والتي تشبه ورق الياسمين. والكتابة التي في وسط الابواب الثلاثة هي ضمن البارزين وهي آيتان من الزبور الالهي شُغلت من خشب الليمون الاصفر وفُرِّغت ورُتِّبت ترتيباً جميلاً مثل الخط فالتي في الوسط آية « ليمطك الرب مثل قلبك ويتمم أملك » وعلى الجانبَين آية

واحدة مكتوبة طرداً وعكساً وهي « اطلب السلامة واسعَ في ابتغائها » ويتخلل الكتابة زمم مزوق مشتبكة بالكتابة ومظهرة تناسباً لطيفاً بدون ان يضيع شيء من جلاء الكتابة وجمالها . واما الخيط الذي على الجانبين فهو الخيط المشر السالك لسلوك الرسم الأوسط وتعلق الزوايا يروس بعضها كالسلك تقابل اربع زوايا الخيط ضمن البلور من رسمه الذي في الوسط لتناسب العمل كما ترى

ثم يعلوها الكرنيش من الشغل الذي يسمّى بالمقرنص الجميل طوله ١٥٠ سنتمتراً وعرضهُ ٥٦ س وعلوهُ ٢٨ س وعلو التاج ٢٥ س فيكون ٥٣ س من الوسط يتخلل كل راتب بين كل نهضة من المقرنص وما فوقها ميل من الصدف وضمن التشاطي (الطاسات) شكل بيضوي صدف يحيطهُ ثلاث نقط عظم وشهب من الصدف بين الراتبين . ثم تعلو الراتب الثالث فيجيء الغطاء من فوق المقرنص من الملمع المزدوج مؤلفاً من العظم والابنوس وهو متداخل فيؤلف زهرة الملمع العظم داخلة ضمن ملمع الخشب ومارةٌ بالقوسين اللتين على زاويتي الجانبين وضمنها كتابة « احمد الله على نعمائه » منتهية الى منتهى الوسط فهناك قوسٌ تسمّى الخمس ضمنها الآية الأولية « راس الحكمة مخافة الله » شُغلت من الصدف الجميل ومن الابنوس طرداً وعكساً ويقفل القوس الاية التي عنوانها وختامها المحبة « الله محبّة » يعلوها قوس معجمة مكتوب عليها بالحرف الكوفي آية الزبور « معونتي من عند الرب الذي صنع السماء والارض » وهي مؤلفة من العظم والابنوس

وتتألف هذه المكتبة من خشب السرو والجوز والابنوس والرومي والمشمش والليمون وعظم الجمل وظهر السلحفاة والصدف وقد نُسقت على اشكال هندسية جميلة الوضع والتركيب كما ترى . والخطوط المتمازجة والمؤلفة هذا الهيكل الجميل هي الخيط النجاري الاثني عشري الياسيني والخيط المشر السالك والخيط النخاتي مثمن المكوك والروابط اليونانية والملمع الصدف والعظم والعقد الخشبية والدال المزدوج والكتابات بالحرف الفارسي والكوفي والثلث والمقرنص مع حركة زلاج الأبواب التي تُفتح نمّا ومجموع علوها ٢٦٠ س الى آخر القوس المعجمة وطول خزانة الاوراق ١٤٧ س وطول خزانة الكتب ١٢٨ س وطول الكرنيش ١٥٠ س وعرض خزانة الاوراق ٥٤ س وعرض خزانة الكتب ١٤ س وعرض الكرنيش ٥٦ س

هذه هي المكتبة النادرة الوجود بل الفريدة في بابها التي نسأل ان يكون لصناعتها في عالم المصنوعات شهرة تعود بالخير على من بذل عليها الوقت والمال فيرى من وراء اتقانه اعماله ما يؤمله خيراً والسلام

الرشيد والبرامكة

رواية تاريخية نثرية ذات خمسة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي

توطئة

ليست الغاية من هذه التوطئة تلخيص اخبار الرشيد والبرامكة. ذلك امر يعرفهُ القارئ اللبيب اذا ما تذكَّر ما قرأهُ في كثير من كتب المؤرخين والرواة او طالع روايتنا هذه فقد جمعنا فيها كل ما رأيناهُ اقرب الى الصواب واولى بالتشخيص وما كان جديراً باظهار طباع الرشيد واخلاق البرامكة واحوال الدولة العباسية فبردناه في سلك الرواية على اصله ما استطعنا مستندين اقوالنا ومشاهدنا الى عدد من المؤلفات الجليلة كما سترى في ذيل الصفحات . نكتنا تستَّة للفائدة الادبية والتاريخيَّة التي جعلناها غايتنا اردنا الآن ان نصدّر المشاهد والفصول بفذلكة موجزة تكشف النقاب عن حقائق وحوادث قد المحنا اليها او ضمناها الى بعضها حفظاً لشروط الروايات الادبية من وحدة الغاية والزمان والمكان والارتباط وان كان التاريخ وصَف قسماً منها مشتتاً في ازمنة وامكنة مختلفة

موضوع الرواية ليس بين الحوادث التاريخية التي جرت في زمن الخلافة العباسية حادث اخطر واعجب من نكبة البرامكة اذ تقوَّضت اركان سلطتهم في ساعة غير منتظرة وأكفنت عليهم سماؤهم. فقد اثر المشهد في المعاصرين واضحى عبرة